

يحدث في القاهرة الآن

لا للجنس والسياسة والدين والإرهاب الرقيب يريد لها سينما «نظيفة»!

القاهرة - علا الشافعي

لا صوت يعلو اليوم في المشهد السينمائي المصري، على صوت ما يفعله جهاز الرقابة على المصنفات الفنية مع صنّاع الأفلام، سواء تلك التي يتم تصويرها، أو تلك التي يحاول صنّاعها الحصول على تصريح للعرض السينمائي العام. ويبدو أن الرقابة المصرية باتت كل همها ألا يغضب أي مسؤول مصري أو مؤسسة دينية أو أمنية، فتلك هي العقلية التي تحكم الرقابة والقائمين عليها.

جهاز الرقابة ظل يبحث عن رئيس، ولم يجد أحداً بعد رفض العديد من المبدعين تولّي المنصب، ورفض الجهات الأمنية لأسماء أخرى لم تحظ بموافقة الأمن المصري. أمر جعل وزير الثقافة المصري حلمي النمنم، يضع على رأس الجهاز، مستشاره لشؤون السينما خالد عبد الجليل. علماً أنه كان يفترض بعبد الجليل أن يشغل هذا المنصب لمدة شهر واحد على أقصى تقدير، لكن بعدما عجز الوزير عن طرح اسم بديل، بات يجدد لعبد الجليل تلقائياً.

ويبدو أن مفتاح الموافقة على الأفلام في الرقابة حالياً، يشترط أن يكون فيلماً خالياً من السياسة، والدين، والجنس، والإرهاب، اللهم باستثناء فيلم «اشتباك» (الأخبار 2016/9/2 - 2016/8/22) الذي لم يمنح تصريحاً رقابياً لأسباب تتعلق بالأمن العام، ولاحقاً تم التصريح به بعدما وافق صنّاعه على وضع جملة «بعد ثورة 30 يونيو قام الإخوان باشتباكات دامية لإيقاف الانتقال السلمي للسلطة». جملة أكد مخرج الفيلم محمد دياب رفضه لها جملة وتفصيلاً لأنها ضد رسالة الشريط في الأساس، إلا أنه وافق مضطراً ليتم التصريح بعرض الفيلم المرشح حالياً لأوسكار أفضل فيلم أجنبي. من الأفلام التي يواجه صنّاعها أزمات مع مسؤولي الرقابة المصرية

فيلم «شلة زمان» للكاتب والمخرج هاني فوزي، مؤلف «بحب السيماء»، فالنص موجود في جهاز الرقابة على المصنفات الفنية منذ عام 2014 وقد تم تشكيل أكثر من لجنة فنية لقراءته. لكنه جوبه بالرفض المتكرر مع إحالة السيناريو إلى لجنة التظلمات، إلا أنه لن يرى النور، وتم رفضه نهائياً لدواع دينية وأمنية. واستندت اللجنة الفنية التي رفضت السيناريو إلى أسباب عدة منها أن النص «يمثل إهانة لرجل الدين المسيحي والزي العسكري»، علماً أن أحداثه تدور في إطار اجتماعي منذ عام 1970 حتى 2010 حول ثلاثة أصدقاء مسيحيين يعيشون في حي شبرا، ويمارسون أفعالاً مشيئة. ثم يصبح أحدهم قسيساً، ويبدأ في تسهيل عمليات السرقة للبعوض. ورات للجنة أيضاً أن سيناريو الفيلم يحتوي على «الفاظ كثيرة خادشة للحياء، بعضها لا يرقى للخروج على الشاشة».

أما أفلام عيد الأضحى التي يفترض أن تعرض في الأسبوع المقبل، فقد واجهت هي الأخرى تحفظات رقابية بعضها يتعلق بأسمائها، أو بمشاهد طالبت الرقابة بحذفها، مما أدى إلى الإطاحة بفيلم «جواب اعتقال» من المنافسة في موسم عيد الأضحى. وكان قد توقف تصوير «جواب اعتقال» (تأليف وإخراج محمد سامي، وإنتاج أحمد السبكي) لمحمد رمضان لأكثر من 10 أيام بسبب اعتراض الرقابة على خمسة مشاهد. إذ طالب رئيس الرقابة بضرورة تغييرها، خصوصاً أن الفيلم يصور «خالد الدجوي» الشخصية التي يقدمها محمد رمضان في العمل بوصفها بطلاً شعبياً، رغم أنه إرهابي في الأساس. وتخوفت الرقابة من تقليد الشباب لرمضان إذا عرض الفيلم بالسيناريو الأصلي، ولذلك، أوقفت الرقابة تصويره. وقال خالد عبد الجليل في هذا السياق إن هناك قواعد وقوانين لا بد من

تطبيقها على جميع المواد الفنية التي تعرض على الجهاز، مشدداً على أنه لن يسمح بخروج أي عمل فني يحتوي على «إساءة للدولة المصرية أو يهدد مصلحة الدولة العليا، أو يضر بالذوق العام والأمن القومي». وتابع أنه لن يجيزه إلا بعد حذف المشاهد التي اعترض عليها الجهاز، خصوصاً أنها تعتمد

رفض فيلم «شلة زمان» لهاني فوزي بدعوى إساءة ته لـ «رجل الدين والزي العسكري»

على العنف والقتل، معلقاً: «من غير المقبول أن بطل الفيلم خالد الدجوي إرهابي، ومن ثم يعتبره الجمهور بطلاً شعبياً». وبعد جلسات عدة بين خالد عبد الجليل والمخرج أحمد السبكي والمخرج محمد سامي، تم تعديل هذه المشاهد ووافقت الرقابة

سيظهر بشكله ومظهره الطبيعي ليكشف تفاصيل عدد من قضايا الفساد التي يعانيتها المجتمع. إلى جانب نجم الكوميديا محمد سعد، يشارك في البطولة كل من نرمين الفقي، وحسن حسني، ومنة فضالي، وعزت أبو عوف.

كما اعترضت الرقابة على اسم فيلم حسن الرداد وإيمي سمير غانم. قدّم السيناريو في البداية للرقابة تحت اسم «ويك إنذ» ثم غيّره صنّاع العمل ليصبح «البس عشان خارجين». اسم اعترضت عليه الرقابة، وحاول المنتج أحمد السبكي التحاليل على الأمر وجعل بوسترات الشريط تحمل الاسم الذي اعترضت عليه الرقابة، لكنه وضع علامة «X» على كلمة «البس». لكن الرقابة لم تقنع، خصوصاً أنها تعتبر كلمة «البس» ذات إحصاءات جنسية. ولذلك قرر المنتج في النهاية حذف الكلمة من البوسترات ليصبح اسم الفيلم «عشان خارجين».

اعترضت الرقابة على اسم فيلم حسن الرداد وإيمي سمير غانم



قيد التصوير

جود سعيد... بحثاً عن «حياة أقل موتاً»

دمشق - خليل صويلح

دارت كاميرا جود سعيد (1980) قبل أيام في ريف اللاذقية لتسجيل اللقطات الأولى من فيلمه الجديد «درب السما»، على أن يستكمل التصوير في حمص ودمشق. سوف تكون الحرب الدائرة في البلاد منذ سنوات حاضرة بالطبع، ذلك أن السينمائي السوري لم يعد بإمكانه إغماض عينيه عن تراجيديا بهذا الاتساع، فتجاهل وليمة الدم سيكون ضرباً من الترف البصري. السيناريو الذي كتبه رامي كوسا

عن فكرة لصاحب «مزة أخرى»، خضع لتعديلات متتالية عن طريق ورشة كتابة. وإذا بالقماشة الأولى للفيلم، تذهب إلى مناطق أكثر جذرية في فحص «الألم البشري»، أو كما يلخص جود سعيد مصائر أبطال فيلمه بأنهم يبحثون عن «حياة أقل موتاً».

نحن إذاً، إزاء رحلة تيه لعائلة وجدت نفسها في قلب الحصار، لحظة الاستعداد لعرس الابن الذي فقد بصره في أحد التفجيرات التي طالت الحي المتاخم لمدينة دمشق. فقد أصرت حبيبته على إقامة

كان الأب قد غادرها باكراً، وهناك ينشب صراع شرس مع شقيقه الذي استولى على أرضه، فينصب الأخ القاسي فخاً لشقيقه يقوده إلى السجن، ثم يساومه على التنازل عن الأرض مقابل خروجه من السجن. يعود الأب - وهو معلم لغة عربية سابق - إلى التدريس في مدرسة القرية، كي تتابع ابنة اللحام دراستها، كما ستقع في حب مدير المدرسة. وحين يقرران الزواج تُحاصر القرية، لبدأ العرس لحظة سقوط القرية بيد المسلحين فيرحل أهالي القرية بأكملها إلى أرض خلاء متممين الاحتفال بالزفاف في متاهة الدروب. جرياً على أسلوبيته في السرد، يراكم جود سعيد تدريجاً شحنات من الكوميديا السوداء الطالعة من عمق المأساة السورية. صحيح أن العرس أقرب ما يكون إلى الماتم، لكنه ينطوي على فانتازيا هجائية للموت، بإشارات حاسمة تخفف حجم الشجن، فشخص الفيلم يتشبثون بأمل غامض، رغم حطام حياتهم. القرية المنكوبة سوف تضطر إلى المشاركة في إحدى المباريات في غياب الذكور. هناك من انتهى بدم واحد، وآخر بكرسي متحرك، فيما تعمل النساء في التهريب. وصول قدم صناعية إلى القرية، أحيا روح البهجة مؤقتاً،

العرس قبل موعد إجراء عملية جراحية للعريس بأسبوع، لكن العرس لن يكتمل كما ينبغي نتيجة قصف الحي كردة على القذائف التي كان يطلقها المسلحون على العاصمة، فيكملونه في كوريدور البيت. يتمكن العم من تأمين بطاقة خروج للعريس من أجل إجراء العملية، فيؤخذ الأب كرهينة إلى وقت عودتهما، لكن تأخرهما عند

كوميديا سوداء طالعة من عمق المأساة السورية

الحاجز العسكري يطيح موعد العملية، فيضطران لتأجيلها. في هذه الأثناء، يسيطر المسلحون على الحي، ويحبس الأهالي في بيوتهم عدا ساعة واحدة للتسوق، لتتناسل حكايات جانبية عن عشق مراهقة لجارها الذي يلتحق بالمسلحين، قبل أن ينتهيا شنعاً على السطح. كما ستعزف إلى مصفحة شعر، ولحام يرغب بأن تلتحق ابنته بفحص البكالوريا. وحين نتاح الفرصة للعائلة بالخروج من الحي، يوافق الأب على أن ترافقهم ابنة اللحام. وحين تضيق سبل العيش في دمشق، تضطر العائلة إلى الهجرة إلى قرية في الساحل،

ذلك أن تيرموتر الأمل في صعوده وانخفاضه هو إكسير الغد في رحلة التيه. أوديسة سورية كعب أخيل مكشوف، بمثابة شهادة على «عرس الدم» الذي ينهض على حكايتين متصلتين، من دون اصطفاقات إيديولوجية. نحن - وفقاً لما يقوله صاحب «مطر حمص» - نحتاج إلى «عقد اجتماعي جديد، مدمাকে الأساسي هو المواطنة، لإعادة بناء الخريطة الممرقة على نحو آخر». في هذا السيناريو الذي يبدو مزيحاً سردياً من فيلمه «بانظار الخريف»، و«مطر حمص»، تتخذ سينما المؤلف منحى مختلفاً، عمّا راكمته تجارب سينمائيين سوريين آخرين لجهة النبرة الحكائية وزاوية النظر والتوقيع الشخصي، إذ يلتفت جود سعيد إلى الدمغة الصريحة لبطل فيلمه أئمن زيدان في ترسيخ خطوط السيناريو مشهداً وراء آخر، عبر جلسات مطولة من تبادل الأفكار والتصورات والاقتراحات البناءة. سنلتقي شخصيات أخرى سيكون لها حضورها اللافت في الشريط مثل: صفاء سلطان، ونوار يوسف، ومحمد الأحمد، وزهير عبد الكريم، وحسين عباس، بمواكبة مدير التصوير وأثل عز الدين، ومدير الإنتاج سامر رخال (إنتاج المؤسسة العامة للسينما، وأدام بروكشن).



جود سعيد وسامر رخال خلال تصوير فيلم «درب السما»

